

## تفسير البحر المحيط

70 @ مال اهـ له النار يوم القيمة . كالذى خاضوا : أي كالخوض الذى خاضوا قاله الفراء . وقيل : كالخوض الذى خاضوا . وقيل : النون مدحوفة أي : كالذين خاضوا ، أي كخوض الذين . وقيل : الذى مع ما بعدها يسبك منها مصدر أي : كخوضهم . والظاهر أن " أولئك إشارة إلى الذين وصفهم بالشدّة وكثرة الأموال والأولاد ، والمعنى : وأنتم كذلك يحطط أعمالكم . قال ابن عطية : ويحتمل أن يريد بأولئك المนาفقين المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم ) ، ويكون الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم ) ، وفي ذلك خروج من خطاب إلى خطاب غير الأول . قوله : في الدنيا ما يصيبهم في الدنيا من التعب وفساد أعمالهم ، وفي الآخرة نار لا تنفع ولا يقع عليها جزاء . ويقوى الإشارة بأولئك إلى المنافقين قوله في الآية المستقبلة { أَلَمْ يَأْتِهِمْ فَتَأْمَلُهُمْ } فتأمله انتهى . وقال الزمخشر : حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة ، نقيض قوله تعالى : { وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ الذُّبُوْسَةَ وَالْكِتَابَ } . . . { أَلَمْ يَأْتِهِمْ زَبَأُ الْكَذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمٌ نُوحٌ وَعَادٍ وَثَمُودٍ وَقَوْمٌ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْفَكَاتِ أَتَتَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا } : لما شبه المنافقين بالكافار المتقدمين في الرغبة في الدنيا وتکذیب الأنبياء ، وكان لفظ الذين من قبلكم فيه إبهام ، نعم على طوائف بأعيانها ستة ، لأنهم كان عندهم شيء من أنباءهم ، وكانت بلادهم قريبة من بلاد العرب ، وكانوا أكثر الأمم عدداً ، وأنبياؤهم أعظم الأنبياء : نوح أول الرسل ، وإبراهيم الأب الأقرب للعرب وما يليها من الأمم مقاربون لهم في الشدّة وكثرة المال والولد . فقوم نوح أهلكوا بالغرق ، وعاد بالريح ، وثمود بالصيحة ، وقوم إبراهيم بسلب النعمة عنهم ، حتى سلطت البعوضة على نمرود ملكهم ، وأصحاب مدین بعذاب يوم الظلة ، والمؤتفكات يجعل أعلى أرضها أسفل ، وأمطار الحجارة عليهم . .

قال الواعدي : معنى الائتفاك الانقلاب ، فأفكته فائتفك أي قلبته فانقلب . والمؤتفكات صفة للقرى التي ائتفت بأهلها ، فجعل أعلى أعلاها أسفلها . والمؤتفكات مدائن قوم لوط . وقيل : قريات قوم لوط وهود وصالح . وائتفاكهن : انقلاب أحوالهنّ عن الخير إلى الشر . قال ابن عطية : والمؤتفكات أهل القرى الأربع . وقيل : التسعة التي بعث إليهم لوط عليه السلام ، وقد جاءت في القرآن مفردة تدل على الجمع ، ومن هذه اللحظة قول عمران بن حطان : % ( لمنطق مستبين غير ملتبس % .

بـه اللسان ورأـي غير مؤـتفـك .

. % )

أـيـ غـيرـ منـقلـبـ مـتصـرـفـ مـضـطـرـ . وـمـنـهـ يـقـالـ لـلـرـيـحـ : مـؤـتـفـكـةـ لـتـصـرـفـهاـ ، وـمـنـهـ { أـزـّـىـ  
يـُؤـفـكـوـنـ } وـالـإـلـفـ صـرـفـ القـوـلـ مـنـ الـحـقـ إـلـىـ الـكـذـبـ اـنـتـهـ . . .

وـفـيـ قـوـلـهـ : أـلـمـ يـأـتـهـمـ ، تـذـكـيرـ بـأـنـبـاءـ الـمـاضـيـنـ وـتـخـوـيـفـ أـنـ ° يـصـيـبـهـمـ مـثـلـ ماـ أـصـاـبـهـمـ ،  
وـكـانـ أـكـثـرـهـمـ عـالـمـيـنـ بـأـحـوـالـ هـذـهـ الـأـمـمـ ، وـقـدـ ذـكـرـ شـيـءـ مـنـهـ فـيـ أـشـعـارـ جـاهـلـيـتـهـمـ كـالـأـفـوهـ  
الـأـزـديـ ، وـعـلـقـمـةـ بـنـ عـبـدـةـ ، وـغـيرـهـماـ . وـيـحـتـمـلـ أـنـ يـكـونـ قـوـلـهـ : أـلـمـ يـأـتـهـمـ تـذـكـيرـاـ ° بـمـاـ قـصـ  
اـهـ عـلـيـهـمـ فـيـ الـقـرـآنـ مـنـ أـحـوـالـ هـؤـلـاءـ وـتـفـاصـيـلـهـاـ . وـالـظـاهـرـ أـنـ ° الضـمـيرـ فـيـ أـتـهـمـ رـسـلـهـمـ  
بـالـبـيـنـاتـ عـائـدـ عـلـىـ الـأـمـمـ الـسـتـةـ الـمـذـكـورـةـ ، وـالـجـمـلـةـ شـرـحـ لـلـنـبـأـ . وـقـيـلـ : يـعـودـ عـلـىـ  
الـمـؤـتـفـكـاتـ خـاصـةـ ، وـأـتـىـ بـلـفـطـ رـسـلـ وـإـنـ كـانـ نـبـيـهـمـ وـاحـدـاـ ° ، لـأـنـهـ كـانـ يـرـسـلـ إـلـىـ كـلـ قـرـيـةـ  
رـسـوـلـ دـاعـيـاـ ° ، فـهـمـ رـسـوـلـ رـسـوـلـ اـهـ ، ذـكـرـهـ الطـبـرـيـ . وـقـالـ الـكـرـمـاـنـيـ : قـيـلـ : يـعـودـ عـلـىـ  
الـمـؤـتـفـكـاتـ أـيـ : أـتـاـهـمـ رـسـوـلـ بـعـدـ رـسـوـلـ . وـالـبـيـنـاتـ الـمـعـجـزـاتـ ، وـهـيـ وـأـصـحـابـ بـالـنـسـبـةـ إـلـىـ  
الـحـقـ ، لـاـ بـالـنـسـبـةـ إـلـىـ الـمـكـذـبـينـ . قـالـ اـبـنـ عـبـاسـ : لـيـظـلـمـهـمـ لـيـهـلـكـهـمـ حـتـىـ يـبـعـثـ فـيـهـمـ نـبـيـاـ  
يـنـذـرـهـمـ . وـالـمـعـنـىـ : أـنـهـمـ أـهـلـكـواـ بـاستـحـقـاقـهـمـ . وـقـالـ مـكـيـ : فـمـاـ كـانـ اـهـ لـيـضعـ عـقوـبـتـهـ فـيـ  
غـيرـ مـسـتـحـقـهـاـ ، إـذـ الـظـلـمـ وـضـعـ الشـيـءـ فـيـ غـيرـ مـوـضـعـهـ ، وـلـكـنـ كـانـواـ أـنـفـسـهـمـ يـظـلـمـوـنـ إـذـ عـصـواـ  
اـهـ وـكـذـبـواـ رـسـلـهـ حـتـىـ أـسـخـطـوـاـ رـبـهـمـ وـاـسـتـوـجـبـوـاـ الـعـقـوبـةـ ، فـظـلـمـوـاـ بـذـلـكـ أـنـفـسـهـمـ . وـقـالـ  
الـكـرـمـاـنـيـ : لـيـظـلـمـهـمـ بـإـهـلـكـهـمـ ، يـظـلـمـوـنـ بـالـكـفـرـ وـالـتـكـذـيبـ . وـقـالـ